توزّع الثروة في انكلترا

وسدّ نفقات الحرب

يقدر ما تنفقهُ انكلترا على الحرب الآن يبلغ ١١٠٠ مليون جنيه في السنة ويقدر دخل الامة الانكليزية في السنة بما يزيد على ٢٢٠٠ مليون جنيه اي ان نفقة الحرب السنوية نصف دخل الامة السنوي

والانكليز فريقان من حيث ايفاء هذه النفقات فريق يرى ان تسدّ بعقد القروض ويوزع ذلك على عدد من السنين . وفريق يرى ان تسدّ من دخل الامة السنوي بضرائب تضرب على الدخل او الخرج وتحصر في فئة الاغنياء او تشمل جمهور الامة على السواء

ولادراك دخل الامة الانكليزية في السنة بعض الادراك نقول ان متوسط دخل الفرد منها قبل معركة ووترلو بلغ ٢٢ جنيهاً ما عدا الضرائب فاذا اسقطت منهُ لم يتجاوز ١٧ ½ جنيه . اما متوسط ايراد اليوم فيبلغ ٥٠ جنيهاً قبلما تطرح منهُ نفقات الحرب . فيظهر من ذلك انهُ يمكن ايفاء نفقات الحرب من الدخل ويبقى في يد كل فرد ٢٥ جنيهاً على التعديل وهذا الباقي هو اكثر من متوسط دخل الفرد السنوي منذ مئة سنة

قلنا ان بعض اهل الرأي يرون ان يحمّل اغنياء الامة الانكليزية اعباء نفقات الحرب الحاضرة بحصر الضرائب فيهم . فمن هم الاغنياء . والجواب عن هذا السؤال لا بدّ من معرفة الكيفية التي توزع بها الثروة على السكان فنقول :

نقدم القول ان دخل الامة الانكليزية السنوي يقدر بما يزيد على ٢٢٠٠ مليون جنيه . وهذا التقدير مبني على احصاء لثروة الامة الانكليزية تمّ سنة ١٩٠٧ واتضح منهُ ان دخلها حينئذٍ بلغ ٢١٠٠ مليون جنيه . ومن رأي الاحصائيين الخبيرين ان ذلك الدخل زاد الآن ١٠ في المئة عما كان في السنة المذكورة فليس في تقديرهِ بما يزيد على ٢٢٠٠ مليون مبالغة . ويؤخذ من تفاصيل احصاء سنة ١٩٠٧ ان ٩٨٠ مليوناً من المبلغ المذكور دخل اهل الثروة . و ١٠٥٠ مليوناً دخل العمّال ومتوسط ما يخصّ الفرد منهم رجالاً ونساء واولاداً ٦٢ جنيهاً . و ٢٠٠ مليون دخل اصحاب الاشغال العقلية من كتبة ومعلمي مدارس وتجار الدوائر الصغيرة وغيرهم ممّن لا تزيد اجرة الواحد منهم على نحو ١٢ جنيهاً في الشهر او نحو ٣ جنيهات وكسور في الاسبوع كما هو الحساب في انكلترا

وبين الانكليز الوف من اهل الدخل الوافر الذي يقدر بعضهُ بالملايين . وفيهم ملايين يتراوح دخل الواحد منهم بين نحو جنيهين ونصف و ١٢ جنيهاً في الشهر . فلو أُريد سد نفقات الحرب من دخل الامة السنوي باخذ نصف الدخل من الجميع على السواء لما امكن ذلك لان كثيرين لا يكاد دخلهم يكفيهم فاذا اخذ نصفهُ ماتوا جوعاً . فلا بدَّ والحالة هذه من توزيع نفقات الحرب على غير نسبة الدخل .

وهناك فريق يقول بتحميل الاغنياء نفقة الحرب دون غيرهم وهذا يوجب علينا تعريف الاغنياء كثيراً والاغنياء قليلاً . والبحث لمعرفة عددهم ومجموع ما تملك ايديهم

سئلت سيدة انكليزية قرينة سياسي معروف ومن اهل الهيأة الاجتماعية العليا كم من الانكليز يزيد دخل كلٍّ منهم سنوياً على راتب قرينها السنوي (قدرهُ ٥٠ الاف جنيه) فقالت خمسة ملايين !! . فان كانت سيدة هذه حالها تجيب بمثل هذا الجواب فما بالك بابن السبيل الذي لا وصول له الى الهيأة الاجتماعية العليا ولا اطلاع على اسرارها ودخائلها . فلو صح قول السيدة ان في انكلترا خمسة ملايين رجل دخل الواحد منهم في السنة اكثر من ٥٠ الاف جنيه لبلغ مجموع دخلهم في السنة خمسة آلاف مليون جنيه على الاقل او اثني عشر ضعف الدخل السنوي المقدر لاهل انكلترا وارلندا معاً

يقدرون ان في انكلترا نحو ٢٠٠ الف نفس دخل الواحد منهم اكثر من ٧٠٠ جنيه في السنة وهم مقسومون كما في الجدول الآتي

حد الدخل	عدد الافراد	متوسط الدخل	مجموع الدخل
فوق ٧٥ الف جنيه	١٠٠٠٠٠	٥٠٠ الف جنيه	١٥ مليون جنيه
بين ٤٥ و٧٥ الف جنيه	٣٠٠٠٠٠	٥٠	١٠
« ٢٥ و ٤٥ «	٥٠٠٠٠٠	٣٤ « «	١٧ « «
« ١٠ و ٢٥ «	٢٥٠٠٠٠٠	١٧ « «	٤٣ « «
« ٥ و ١٠ «	٦٧٠٠٠٠٠	٨ « «	٥٣ « «
« ٣ و ٥ «	١٥٠٠٠٠٠	٤ « «	٦٠ « «
« ١ و ٣ «	٤٥٠٠٠٠٠	٢٢٠٠ « «	١٠٠ « «
٧٠٠ و١٠٠٠ جنيه	١٢٠٠٠٠٠	٨٣٠ « «	١٠٠ « «

فالمجموع نحو ٤٠٠ مليون جنيه

فلو فرضت الضرائب على اصحاب الملايين دون غيرهم لسدّ نفقات الحرب وجعل مقدار الضريبة الدخل كلهُ لاجتمع منهم ما يسدّ نفقات الحرب ٨ ايام فقط . ولو كانت الضريبة نصف الدخل لاجتمع ما يكفي لسدّ النفقات ٤ ايام لاغير . ولو كانت ٧ شلنات في الجنيه لاجتمع ما يكفي سد النفقات ٣ ايام

هذا فيما يخص اصحاب الملايين . ولنفرض الآن ان الضرائب فرضت على كل من يزيد دخلهُ على ١٠ آلاف جنيه في السنة . فاذا كانت الضريبة تساوي الدخل كلهُ اجتمع منها ما يسدّ نفقات الحرب شهراً . واذا كانت نصف الدخل اجتمع ما يسدّ النفقات نصف شهر واذا كانت ٧ شلنات في الجنيه اجتمع منها ما يسدّ نفقات ٩ يوم

واذا فرضت الضرائب على كل من يزيد دخلهُ على خمسة آلاف جنيه اجتمع منها ما يكفي لسدّ نفقات الحرب ٦ اسابيع اذا كان مقدار الضريبة مساوياً للدخل كلهِ . و٣ اسابيع اذا كان مساوياً لنصف الدخل . واسبوعين اذا كان ٧ شلنات من كل جنيه

واذا فرضت على كل دخل يزيد على ٣ آلاف جنيه اجتمع منها ما يسدّ نفقات الحرب شهرين اذا بلغت الضريبة الدخل كلهُ . وشهراً اذا بلغت نصف الدخل . وثلاثة اسابيع اذا كانت ٧ شلنات في الجنيه

واذا فرضت على كل دخل يزيد على الف جنيه سدت نفقات الحرب ٣ اشهر اذا بلغت الدخل كلهُ . و ٦ اسابيع اذا بلغت نصف الدخل . وشهراً اذا كانت ٧ شلنات في الجنيه

اما اذا فرضت على كل دخل اكثر من ٧٠٠ جنيه فانها تسدّ نفقات الحرب ٤ اشهر اذا كانت الدخل كلهُ . وشهرين اذا كانت نصف الدخل . و٦ اسبوع اذا كانت ٧ شلنات في الجنيه

وغني عن البيان انهُ لو فرض ضريبة قدرها الدخل كلهُ مستحيل ومع ذلك لا يكفي فرضها على جميع الاغنياء ممن يزيد دخلهُ على ٧٠٠ جنيه في السنة الاّ لايفاء ثلث نفقات الحرب السنوية على اكثر تخمين . فيبقى نحو ٤٠٠ مليون جنيه لا بدّ من اخذها من جمهور الامة بطريقة من الطرق . ولو اسقطنا من دخل الامة سنة ١٩١٧ كل دخل يزيد على ٧٠٠ جنيه في السنة (اي نحو ٤٠٠ مليون جنيه) لبقي لدينا ١٧٠٠ مليون . ومعنى ذلك ان جمهور الامة الذين يقلّ دخل الواحد منهم عن ٧٠٠ جنيه في السنة يجب ان يدفعوا ٢٤ في المئة من دخلهم لسدّ نفقات الحرب السنوية

ولو سأل سائل كم يمكن ان يؤخذ منهم بالضرائب لسدّ هذا المبلغ لوجب قبل الجواب ان تفصل موارد دخلهم كما فصلت موارد دخل الاغنياء قبلهم . فنقول

في انكلترا نحو ٢٠ مليون شخص دخل الواحد منهم اقل من ٧٠٠ جنيه في السنة ومن هؤلاء مليون نفس او اكثر دخلهم بين ٧٠٠ جنيه و ١٦٠ جنيهاً . ونحو مليونين متوسط دخل الواحد منهم ١٠٠ جنيه وليس فيهم من يزيد دخلهُ على ١٦٠ جنيهاً . و١٧ مليوناً من اصحاب الاعمال اليدوية متوسط دخل الواحد منهم ٦٣ جنيهاً . فمن اصعب الصعاب فرض ضريبة قدرها ٤٣ في المئة على موارد دخل هذا مقدارها . ذلك لان قسماً كبيراً من العمال مؤلف من الاولاد صبياناً وبنات ومتوسط اجرة الواحد منهم اقل من نصف المتوسط العام . فاذا استثني هؤلاء من الضريبة ارتفع متوسط دخل العامل من ٦٣ الى ٧٠ جنيهاً في السنة ولكن يفقد نحو ٩٠ مليوناً من دخل العمال كلهم فيبقى نحو ٩٨٠ مليون جنيه . ثم ان ٩٠ في المئة من العاملات و ١٦ في المئة من العمال اجورهم قليلة جداً لا تحتمل الضرائب فيجب استثناؤهم منها . وعددهم ٣ ملايين ومقدار اجورهم السنوية ١٢٠ مليوناً . فيبقى ١١ مليوناً من العمال الذين يمكن فرض الضرائب عليهم والذين يتراوح دخل الواحد منهم بين ٦٠ و١٦٠ جنيهاً . ومجموع دخلهم ٨٩٠ مليوناً

اما الملايين او اكثر الذين يزيد دخل الواحد منهم على ١٦٠ جنيهاً حتى ٧٠٠ جنيه فتقسمون هكذا : ٩٢٠ الفاً دخلهم بين ١٦٠ جنيهاً و ٤٠٠ جنيه فالمجموع ٢٤٠ مليوناً . و ٢٥٠ الفاً دخل كلٍّ منهم بين ٤٠٠ و ٧٠٠ جنيه فالمجموع ١٥٠ مليوناً . والمجموع الكلي ٣٩٠ مليوناً

وهناك صغار اصحاب الاشغال العقلية ومتوسط دخل الواحد منهم ١٠٠ جنيه ومجموع دخلهم ٢٢٠ مليوناً

فمجموع الايرادات التي لا يزيد الواحد منها على ١٦٠ جنيهاً في السنة هو ١٣٠٠ مليون جنيه منها ١١٠٠ مليون مجموع الايرادات التي لا يزيد الواحد منها على ١٠ جنيهاً في السنة ومجموع الايرادات بين ٦٠ جنيهاً و ٧٠٠ جنيه هو ١٥٠ مليون واذا اضفنا هذا الرقم الاخير الى الايرادات التي تزيد على ٧٠٠ جنيه بلغ المجموع ١٨١٠ مليوناً يمكن فرض الضرائب عليها ما عدا ١٠ ملايين « تخصم » لحساب الاحسان . وهناك جدولاً يفصلها لزيادة فهمها في حساب ما تحتمله كل فئة منها من الضرائب :

حد الدخل السنوي	عدد الافراد	متوسط الدخل	المجموع
بين ٦٠ و٦٥ جنيهاً	٤ ملايين	٦٢ جنيهاً	٢٥٠ مليوناً
« ٦٥ و١٦٠ «	٩ «	١٩٣ «	٨٥٠ «
« ١٦٠ و٤٠٠ «	٩٢٠ الفاً	٢٦٠ «	٢٤٠ «
« ٤٠٠ و٧٠٠ «	٢٥٠ «	٦٠٠ «	١٥٠ «
« ٧٠٠ و١٠٠٠ «	١٢٠ «	٨٣ «	١٠ «
« ١٠٠٠ و٣٠٠٠ «	٤٥ «	٢٢٠٠ «	١٠٠ «
« ٣٠٠٠ و٥٠٠٠ «	١٥ «	٤٠٠٠ «	٦٠ «
« ٥٠٠٠ و٤٥ الفاً	٩٧٠٠	١١٠٠٠ «	١٠٥ «
فوق ٤٥ الفاً	٣٠٠	٨٠ «	٢٥ «
	١٤٨٦٠٠٠٠		١٨٨٠٠٠٠٠٠

فلنأخذ الآن كل فئة بمفردها لنعلم كم تستطيع احتمالهُ من حمل الضرائب

( ) من ٦٠ الى ٦٥ جنيهاً : من رأي الخبيرين انهُ اذا أُريد فرض ضريبة على هذه الفئة من الدخل وجب ان لا تكون اقل من نصف شلن في الجنيه او ٢½ في المئة

(٢) من ٦٥ الى ١٦٠ : يقترح الخبيرون ان تجعل ضريبة هذه الفئة ١٠ بنسات في الجنيه

(٣) ما كان متوسطهُ ١٠٠ جنيه : شلن في الجنيه

(٤) من ١٦٠ الى ٤٠٠ جنيه : شلن وثلث في الجنيه

(٥) بين ٤٠٠ و ٧٠٠ : شلنان «

(٦) « ٧٠٠ و١٠٠٠ : ٢½ شلن «

(٧) « ١٠٠٠ او ٣٠٠٠ : ٣½ « «

(٨) بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٠ : ٦ « «

(٩) بين ٥٠٠٠ و٤٥٠٠٠ : ١٠ « «

(١٠) فوق ٤٥٠٠٠ : ١٥ « «

ومما تجب الاشارة اليهِ ان هذه الضرائب هي غير التي تدفع لسدّ نفقات الحكومة العادية . فاذا عمل بهذا الاقتراح كانت النتيجة كما في الجدول التالي :

عدد الايرادات	الحاصل
بين ٦٠ و ١٦٠ جنيهاً : ٠٠٠٠٠٠٠ ١٣	٤٣ مليون جنيه
١٦٠٠ و ٧٠٠ : ٠٠٠٠١١٧	٠٣١ ٠
فوق ٧٠٠ ٠ : ٠٠٠٠١٩٠٠٠٠	١١٨ ٠
	١٩٢ مليوناً

فمجموع الحاصل من هذه الضرائب نحو ١٩٢ مليون جنيه . ولو خفضت ضرائب الفئات الثلاث العليا كما قدر لها وزيدت ضرائب الفئات الثلاث الدنيا التي لا يزيد دخلها على ١٦٠ جنيهاً لما اختلفت النتيجة كثيراً

هذه هي خلاصة آراء الذين يقولون بفرض ضريبة على الدخل . ولكن هناك قوماً يقولون بفرض ضريبة على الخرج دون الدخل فيعفون اهل البذخ والترف الجانب الاكبر منها وتكون اوفر من ضريبة الدخل . ولكن ضريبة مثل هذه لا تجدي نفعاً كبيراً الاَّ اذا وقعت على الكماليات دون الحاجيات وكان يشترك في تلك الكماليات جزء كبير من الامة . وام هذه الكماليات الاشربة الروحية . فان الامة الانكليزية تنفق عليها سنوياً مئة مليون جنيه منها ٥ ملايين نفقة الخمور وهذه يشترك فيها الغني والفقير على السواء . اما الكماليات التي يختص بها الغني دون الفقير فقليلة القيمة فضلاً عن ان الغني يقلل من استهلاكها اذا رأى فداحة الضرائب عليها . خذ لذلك الشمبانيا مثلاً . فان ثمن ما استوردتهُ انكلترا منها سنة ١٩٠٧ يكفي لسدّ نفقات الحرب ٢٦ ساعة فقط وما استوردتهُ سنة ١٩٠٩ يكفي لسدها ١٩ ساعة

وقد اقترح بعضهم ان تفرض الضرائب على الاتومبيلات وغيرها من الكماليات ولكن ردّ العارفون على هذا القول بان كل ما يجمع من امثال هذه الضرائب لا يسدّ الاَّ ثغرة صغيرة في نفقات الحرب الهائلة فلا يفي بالمراد

وليس لسدّ نفقات الحرب سوى ثلاثة طرق : الاول زيادة ضريبة الايراد . والثاني زيادة ضريبة التغذ . والثالث عقد القروض . اما الاول فلا يسد سوى خمس نفقة الحرب على اكبر تقدير كما تقدم . واما الثاني وان يكن قليل الفائدة المادية لسد نفقات الحرب فانهُ يفيد الامة فائدة عظيمة لانهُ يحملها على الاقتصاد اجتناباً للضرائب . وفي ذلك ما فيهِ من عظم الفائدة المادية والادبية . واما القروض فسيأتي الكلام عليها في مقالة اخرى